خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢/١/٢٠٠٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحِيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَن الرَّحِيم * مَالك يَوْم الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

في هذه الأيام نمر بشهر محرم الحرام - واليوم هو اليوم الرابع منه على ما أظن - وهو اليوم الثاني من يناير ٢٠٠٩م. ومن جميل الصدف أن اليوم هـــو الجمعة الأولى من حيث التقويم القمري ومن حيث التقويم المـــيلادي أيـــضا. ندعو الله تعالى أن يبارك للجماعة الإسلامية الأحمدية في تزامن الجمعة الأولى في هذه السنة من حيث كلا التقويمْين.

ومن هذا المنطلق أريد أن أوجه أنظار أبناء الجماعة إلى الدعاء. وكما ذُكر في كتب الجماعة وكتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وذكرت أنا أيضا في خطبي أكثر من مرة أن ليوم الجمعة نسبة خاصة بزمن المسيح الموعود عليه السلام. ولكن من ناحية ثانية قد غابت عن أذهان المسلمين أهمية الجمعة، أو كان مقدرا أن يحصل هذا، لذا فقد وجه الله تعالى أنظار المسلمين في سورة الجمعة بشكل خاص إلى ألا ينهمكوا في أمورهم الدنيوية فقط، بل يجب أن ينتبهوا دائما إلى أن الله تعالى هو مصدر البركات كلها، لذا فعليهم الاهتمام بصلاة الجمعة جيدا، وحين يُنهون الصلاة فيمكنهم أن يعودوا إلى أشغالهم الدنيوية، وأن يبتغوا من فضل الله. ولقد بشّر الله في بداية هذه السورة ببعثة خادم صادق لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من "الآخَرين"، الذي كان مُقدرا له أن يخدم الهدف من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وينشر تعليم القرآن الكريم، ويقوم بالتزكية ويعلِّم الحكمة، لكي تحظى الدنيا بمعرفة الله تعالى ولكي يصبح المسلمون أمة واحدة. وكذلك يجتمع السعداء من أمم أخرى أيضا على يد واحدة وينالوا رضا الله تعالى. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام موضحا هذا الأمر أن من أهداف بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إكمالُ الدين أيضا، فيقول:

"إن في هذا الإكمال ميزتين اثنتين. أولاهما إكمال الهداية، وثانيتهما إكمال نشر الهداية. إن عصر إكمال الهداية كان العصر الأول الذي هو عصر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه. أما عصر إكمال نشر الهداية فهو عصره صلى الله عليه وسلم الثاني حين سيأتي زمن: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، وها قد أتى ذلك الزمن، وهو زمني هذا لذا فقد جمع الله تعالى بين زمن إكمال الهداية وزمن إكمال نشر الهداية وهذا بحد ذاته يمثل جمعًا عظيما."

المراد من إكمال الهداية هو أنه ببعثة النبي ﷺ قد بلغت النِعم كلها سواء كانت دينية أو دنيوية ذروتها. و لم تعُد هناك ضرورة لأي دين جديد أو شريعة جديدة بعد هذا الدين الكامل. قد يقول قائل هنا بأن النعم الدنيوية لم تبلغ ذروتها بعد بل لا تزال أشياء جديدة تُكتشَف في كل يوم جديد، فليكن واضحا في هذا الصدد أن رسول الله ﷺ هو النبي الكامل الوحيد الذي بعثه الله تعالى للبشرية كلها، وهو وحدَه النبي الكامل الذي أعطِي زمنا إلى يوم القيامة. والكتاب النازل عليه أي القرآن الكريم هو الكتاب الكامل الذي يضمن في طياته التاريخَ القديم ويشمل أحكاما جديدة أيضا. ومن الناحية الدنيوية قد أخبر القرآن الكريم عن الاختراعات المستقبلية. وكلما اختُرع شيء جديد وُجدت إشارة إليه في القرآن الكريم. بل لو قام العلماء بالبحوث وأسسوها على القرآن الكريم أو بنوها على العلوم الموجودة في القرآن الكريم كالكنوز الدفينة لانكشفت عليهم آفاق جديدة وكثيرة لبحوثهم العلمية الحديثة. ولقد قام الدكتور عبد السلام ببحوثه كلها في ضوء القرآن الكريم. وبحسب دراسته للقرآن الكريم فقد صرّح أنه توجد فيه حوالي ٧٠٠ آية تتحدث عن العلوم أو ترشد إليها. وهذه بطبيعة الحال محصلّة تدبّرِه (الدكتور عبد السلام) في القرآن الكريم، ومن الممكن جدا أن يخوض عالم آخر من العلماء المسلمين الأحمديين في هذا البحر ويجمع لآلي تتعلق بالعلوم أكثر منه أيضا.

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: "لقد تم إكمال الهداية على يد سيدنا رسول الله ﷺ." ولم يعد هناك شيء يتعلق بالعلوم أو الدين أو الروحانية لم يكتمل على يده أو من خلال تعليم جاء به ﷺ. ولكن بعض الأشياء في ذلك الزمن كانت في الغيب و لم تكن قد ظهرت بعد وبالتالي ظلت خافية عن أعين

الناس. ولكن في زمن المسيح الموعود عليه السلام تظهر هذه الأشياء للعيان وتصير سببا لإكمال نشر الهداية. وبفضل الله تعالى تُستخدَم هذه الاختراعات الحديثة - التي هي لصالح الإنسان - اليوم لنشر الدين الذي جاء به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. لقد ضرب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في كتبه بهذا الصدد مثل المطابع. أما في زمننا هذا فنجد الأقمار الصناعية وغيرها من الأشياء الحديثة.

ففي هذا الزمن الذي هو زمن مسيح الزمان والمحب الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم نرى فيه مثل هذه الأشياء التي تساهم في نشر الدين حيث تنكشف بعض الأمور التي يتحقق بها انتشار الدين، وتعليمُ القرآن الكريم وتعليم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتتبين بها الأساليب والأبعاد لكمال مكانته السامية ومرتبتِه العليا والتي تزيد المؤمن إيمانا وتقويه أكثر، وهذا بالتالي يلفت انتباهنا إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. اللهم صل على محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد. فاليوم كما قلت سابقا هو الجمعة الأولى من العام القمري كما هي الجمعة الأولى من التقويم الشمسي الميلادي أيضا. وللجمعة أهمية كبيرة بخصوص زمن المسيح الموعود عليه السلام، وينبغي أن يَلْفِتَ اجتماعُ التقويمين الإسلامي والدنيوي في أوّل جمعة من العام الجديد أنظارنا إلى التركيز على الدعاء. من المعلوم أن النظام القمري والنظام الشمسي كليهما من صنْع الله سبحانه وتعالى. وأما ما قلت قبل قليل: "التقويم الإسلامي والدنيوي" فنظرا إلى أن العام الشمسي الميلادي يبدأ بشكل عام من زمن يوليوس قيصر ويعرف بالتقويم الغريغوري. أما الشهر القمري فمصطلح إسلامي وإلا فكلا النظامين الشمسي والقمري من خلق الله عز وجل. ومن هنا يجب أن نتنبه -كما قلت- للدعاء، لأنهما اجتمعا في العام الأول من القرن الثاني للخلافة الإسلامية الأحمدية بعد وفاة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وإذا داومنا على التركيز على الدعاء وحاولنا أن نعمل حسبما أمرنا الله ورسوله

فالتقدم الديني والدنيوي الذي هو مرتبط بالتمسك بوجود النبي ﷺ سيتحقق للعالم بشأن جديد بواسطة الجماعة المتمسكة بالخلافة الراشدة لخادمه البار عليه السلام بإذن الله. فاجتماع الشهرين أو العامين الشمسي والقمري في يوم مبارك هو الآخر يشكل آية من آيات جَمْع المسيح المحمدي. ومن المحتمل أن يكون قد حصل هذا الاجتماع في يوم آخر أيضا لكن هذا الاجتماع بهذا الأسلوب بالتحديد قد حصل لأول مرة، وهو بإذن الله تعالى بمثابة مَعْلَم يشير إلى محطات تقدُّم الجماعة الإسلامية الأحمدية. اليوم حين يكاد العالم يغرق في الماء النتن لِلَّهو واللعب، يجب على كل مسلم أحمدي من كل فرع من فروع الجماعة في العالم أن يسعى لتطبيق تعليم القرآن الكريم على نفسه أكثر من ذي قبل ويبذل الجهود لتعريف الإنسانية الضالة المنحرفة في محيطه بهذا التعليم السامي أكثر من ذي قبل وينتشل الغرقى من الماء النتن ويغسلهم بماء نقي طاهر ويبرهن على أننا "خير أمة". اليوم تقع على عاتق المسلم الأحمدي مسؤولية كبيرة وإذا لم نؤدِّها اليوم على الوجه الحقيقي فلا يمكن أن نسمَّى خيرَ أمة ولا يمكن أن نحرز لقب الحواريين الحقيقيين للمسيح المحمدي الذين أعلنوا "نحن أنصار الله"، وأكدوا بهذا الإعلان على أنهم سيقدمون كل نوع من النصرة والعون. من سنة الله عز وجل أنه يكشف في بعض الأحيان أمورا يَعُدّها أهل الدنيا من المصادفات، لكنها تشير إلى تأييد الله سبحانه وتعالى إذا كانت ثمة عينٌ تبصر. إن الله تعالى يؤكد بهذه الإشارات أن نصره قريب وليس فيه أدنى شك، وقد آن في القريب العاجل أن تحالفكم الفتوحات، إن الله لا يبتلي فقط بل بعد كل ابتلاء ومحنة يفتح أبواب فضله ورحمته أكثر من ذي قبل بشرط أن نخضع ونخشع له ونخر على عتباته باستمرار بعد تحمل كل قسوة بصبر، ونتمسك بالامتثال لأحكامه أكثر من ذي قبل لكي تتقرب منا محطات

الفتوح. لذا فإنني ألتمس اليوم بمناسبة شهر المحرم وأول جمعة من العام الجديد من كل فرد من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية، ذكـــورا وإناثـــا وأولادا وشيوخا وشبابا، أن يُحدثوا في نفوسهم - مندفعين بحماس جديد ونـــشاط جديد وبروح جديدة - تغيرا طاهرا ويحسِّنوا أعمالهم حتى يلقي علينـــا رب العرش نظرة الحب. اخلقوا في دعائكم ارتعاشا حتى يوفقنا الله القوي القـــادر ربُّ السماوات الأرض مجيب الدعوات - استجابةً لدعواتنا - لرفع راية النبي ﷺ في كل أنحاء العالم ويمكِّننا من رؤية انقلاب عظيم في حياتنا.

وانطلاقا من استجابة الدعوات وشهر محرم أريد أن أقـــول: أكثـــروا التركيز على الصلاة على النبي ﷺ في هذه الأيام وفي هذا الشهر، فإن النبي ﷺ قد علَّمنا هذه الوصفة بخصوص استجابة الدعوات، وقد لفتَ خادمُه البـــار عليه السلام بأسوته انتباهنا إلى نيل بركات الصلاة عليه ﷺ بشكل خـــاص، لكـــن تذكّروا على الدوام أنه للصلاة على النبي ﷺ على الوجه الصحيح لا بد لكم من الارتقاء إلى المستوى الروحاني الرفيع حتى تجلب لكم الصلاة فوائد جمة. وإذا كنا نصلي على رسول الله ﷺ فيجب أن تكون لدينا معرفة حقيقة بمقامه السامي.

الآن أقدم لكم بعض الأحاديث التي تحثّ على الصلاة على النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ قَالَ: أَجَلْ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا. (مسند أحمد بن حنبل)

فكان سببُ فرحة النبي ﷺ أن الله ﷻ أظهر له إنزال رحمته على أمته، فمن واجبنا الآن أن نتقدم لتلقي هذه الرحمة، وينبغي أن نصلي على النبي ﷺ بإخلاص ونستغفر الله ﷻ ونطلب المغفرة لذنوبنا، ونسأل الله تعالى أن يعيننا على إحراز مزيد من الحسنات في المستقبل، ونحاول جاهدين تحسين دنيانا وعقبانا.

ثم في رواية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: من صلّى عليّ كنت شفيعَه يومَ القيامة. (جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام)

فهذه هي مكانة الذي يصلّي على النبي ﷺ حيث تُرفع درجاته وتُغفر له الذنوب. فقد قال النبي ﷺ إنه سيشفع له. وهنا ينشأ التساؤل هل يمكن أن يكون في قلب من يشفع له النبي ﷺ أي حقد أو بغض لأي مسلم؟ وهل سيشفع النبي ﷺ لأصحاب القلوب المسكونة بالحقد والبغض تجاه بعضهم البعض؟ فعندما نقول "اللهم صل على محمد وآل محمد" هل يمكن أن يكون في قلوبنا أي ضغن وحقد ضد آل محمد ﷺ أو ضد صحابته ﷺ؟ كلا! لو استوعب هذا الأمر كل مسلم لانتهت كل الشجارات والنـزاعات والخصومات فيما بينهم، لأنه للفوز بشفاعة النبي ﷺ ورفع الدرجات لا بد من أداء حق الصلاة عليه ﷺ. ولأداء هذا الحق لا بد من دفن الضغائن والأحقاد تجاه بعضنا بعضا لأننا أفراد أمة واحدة. هل يشفع النبي ﷺ لأولئك الذين يصلّون عليه بألسنتهم وقلوبهم شتى متقطعة؟ كلا! لا يمكن ذلك لأن حضرته ﷺ كان قد بُعث لتأليف القلوب؛ وقد وصف الله ﷻ أتباعه بأنهم: ﴿رحماء بينهم﴾ أي أنهم يتراحمون ويتلاطفون فيما بينهم. وهل يتصف

المسلمون في العصر الحاضر بهذه الصفات حتى يمكن أن نقول أن قلوبهم عامرة بعواطف الرحمة والرفق المتبادل؟

نحن في هذه الأيام نمر بشهر محرم وكل سنة تتوارد الأخبار بأنه قد شُنَّ الهجوم على اجتماعات العزاء لأهل التشيع في منطقة فلانية وقد شن الهجوم على حسينية شيعية في مدينة فلانية. أما في باكستان فبعض الذين يُعَدّون من العلماء الذين يجب عليهم ويُتوقع منهم أن ينشروا رسالة الحب والمودة من منابر المساجد متحلّين بخشية الله تعالى نظرا للمكانة السامية لهذه المنابر، ويتّبعوا سنة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ، لكن هؤلاء الغرقى في الجشع والطمع يطلقون من منبر النبي ﷺ صرخات النفور والكراهية. وبدلا من أن يكونوا سفراء الحب يحملون رسائل النفور والبغض. الأمر الذي يدفع الحكومة إلى نشر الإعلانات في الجرائد بأنه قد فُرِض الحظر على دخول الشيخ الفلاني إلى مناطق معينة لمدة معينة وذلك لكي لا يتمكن من زرع بذور النفور ضد بعضهم بعضا.

فهذا هو حال أولئك الذين يظنون أنهم ينشرون تعليم القرآن الكريم والسنةِ من ناحية ويبذرون بذور الكراهية من ناحية ثانية ويرفعون جدران النفور. وهذا العمل يتكرر كل عام بانتظام حيث لا تجد الحكومات مناصا من فرض الحظر على بعض المشايخ. ثم في كربلاء أيضا تلاحَظ عمليات تفجيرية حيث يهاجم الشيعة أهل السنة كما يهاجم أهلُ السنة أهلَ الشيعة، ولمنع هذا الهجوم تضطر الحكومات لتشكيل لجان من العلماء حتى لا ينتشر الفساد في البلاد. وحتى لو مرّت أيام شهر محرم بأمن وسلام فإن الأمور التي تولد النفور، والهتافاتُ المليئة بالكراهية وحممُ النفور التي تتكدس في القلوب تنفجر فيما بعد، وتظل المناوشات جارية في مختلف الأماكن على مدار السنة، مع أن كلا

الفريقين يدّعون بانتمائهم إلى الإسلام وهم يصلون على النبي ﷺ. فهل قال النبي ﷺ أنه سيكون شفيعا لمثل هؤلاء الناس؟ يجب أن يبعث الوضع الراهن كل واحد من المسلمين على التفكير والتنبّه. فعلينا أن ندعو الله تعالى من هذا المنطلق أيضا أن يوفق المنتمين إلى النبي ﷺ لفهم رسالته بصورة صحيحة، ويوفقهم لمعرفة حقيقة الصلاة على النبي ﷺ فيكونوا وحدة واحدة حتى لا تقدر نوايا العدو السيئة على إلحاق إي ضرر بالإسلام حين تحدق به أخطار حقيقية من كل حدب وصوب. فعندما نصلي على آل الرسول ﷺ من خلال الصلاة الإبراهيمية فإننا نفكر أيضا بطبيعة الحال في الذين لهم علاقة روحانية أو مادية معه ﷺ، كما نفكر في أقاربه ﷺ من حيث العلاقة الدموية والذين أدّوا حق هذه القرابة على أحسن وجه. ولا يمكن لأي مسلم أن يتفوّه بكلمات غير مناسبة بحقهم، بل تنتقل الأذهان إليهم تلقائيا عند الصلاة على النبي ﷺ وآله. كذلك إلى أصحاب النبي ﷺ الذين لم يأبهوا بأنفسهم وقدموا صدروهم لإنقاذ النبي ﷺ من كل سوء وأذى. ومنهم صاحبُه في الغار الذي قال له النبي ﷺ ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. ولقد سجل الله تعالى هذا الحادث في القرآن الكريم وحكم إلى الأبد على كون سيدنا أبي بكر أفضل صديق للنبي ﷺ على الإطلاق، وكذلك أشركه الله تعالى في البركات التي نزلت على النبي ﷺ أثناءَ الهجرة. فلا يليق قطعا بالمسلم الذي يصلي على النبي ﷺ أن يتفوّه في حق هؤلاء الأبرار بكلمات من شأنها أن تحطّ من مكانتهم بشكل من الأشكال. كذلك يندرج في آله ﷺ - علاوة على أهله الذين أدوا حق علاقة القرابة الدموية أيضا أحسن أداء بالإضافة إلى علاقة الروحانية - أولئك الذين أوثقوا به ﷺ علاقة الروحانية.

فيجب علينا اليوم.. حين يرفع الناس جدران النفور ضد بعضهم بعضا ويزرعون بذور الكراهية.. أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ والدعاء مدفوعين بعاطفة المواساة تجاه أمة سيدنا محمد ﷺ أن يلهمهم الله تعالى معرفة حقيقة لبركات الصلاة عليه ﷺ لكي يشاهد المسلمون جميعا مشهدا حقيقيا لـ ﴿رحماء بينهم﴾، لذا من واجبنا أن ندعو لهم بحرارة. لقد وهبنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام معرفة حقيقية ببركات الصلاة على النبي وبأهمية العلاقة مع أهل البيت. وأود الآن أن أسردها بكلماته هو عليه السلام، يقول حضرته ما تعريبه:

"تلقيت مرة إلهامًا فحواه أن أهل الملأ الأعلى في خصام؛ أي أن مشيئة الله تعالى تَهيجُ لإحياء الدين، ولكن لم ينكشف على الملأ الأعلى بعدُ تعيينُ الشخص المحيي، فلذلك هم يختلفون. وفي أثناء ذلك رأيت في الرؤيا أن الناس يبحثون عن هذا المحيي، وأتى أحدهم أمام هذا العبد المتواضع وقال مشيرا إليّ: "هذا رجل يحب رسولَ الله ﷺ". وكان المراد من قوله هذا أن أعظم شرطٍ لهذا المنصب هو حب النبي ﷺ، وهذا الشرط متوفر في هذا الشخص. وأما أمرُ الله تعالى، في الإلهام المذكور أعلاه*، بالصلاة على آل النبي ﷺ فالسرُّ فيه هو أن حبّ أهل البيت وثيق الصلة بنزول فيوض الأنوار الإلهية، وأن الذي يدخل في زمرة المقربين عند الحضرة الأحدية إنما ينال مما تركه هؤلاء الطيبون الطاهرون، ويصبح وارثًا لهم في جميع العلوم والمعارف. وبالمناسبة تذكرت كشفا جليا وهو أنه قد ظهر لي - ذات مرة بعد صلاة المغرب في حالة اليقظة

* والإلهام الذي يشير إليه سيدنا الميسح الموعود عليه السلام والذي ذُكر من قبل و لم يُذكَر هنا هو كالتالي: "صَلِّ على محمد وآل محمد سيدِ وُلْدِ آدمَ وخاتَمِ النبيين ﷺ.

التامة والمصحوبة بغيبة الحس قليلا التي تشبه نشوة خفيفة - عالَمٌ غريب؛ إذ سمعتُ فجأةً صوت قدوم بضعة أشخاص مسرعين كطرق الحذاء عند المشي السريع. ثم مثل أمامي دفعة واحدة خمسة أشخاص ذوي هيبة ووقار ووسامة.. أي رسول الله ﷺ وحضرة علي والحسنين والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم. وإن أحدهم وهي السيدة فاطمة الزهراء -على ما أذكر- قد وضعت رأسي على فخذها بلطف وحب شديدَيْن كالأم الحنون. ثم أُعطِيت كتابا وأُخبِرت عنه أنه تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه سيدنا علي ؓ، والآن يعطيني حضرته هذا التفسير، فالحمد لله على ذلك." (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية مجلد ١صفحة ٥٩٨- ٩٨ الحاشية رقم ٣)

إذن، هذا كشف رآه المسيح الموعود ؑ، ولكن بعض الناس يقدمونه بالقص واللصق ثم يعترضون عليه ويقولون بأنه ؑ قد أساء إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها، والعياذ بالله. الحق إن هذا الاعتراض يدلّ على خبث باطن هؤلاء المعترضين الذين يقولون بأن هذا القول يمثل إساءة إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها.

إن المشايخ المثيرين للفتنة لا يخبرون الناس بالكلام كله، أو قد أعموا أبصارهم بتشويه الحقائق لهم بحيث لم يعودوا يرغبون في أن يسمعوا أو يروا الحقيقة بأنفسهم. ولا يخبرهم المشايخ بسياق الكلام ويقولون بأن المسيح الموعود قد أساء إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها حين قال بأنها وضعت رأسي على فخذها. إن قلوبهم مليئة بالقذارة ولا يستطيعون التخلص منها. والحق أن حضرته ؑ قال بأن السيدة فاطمة الزهراء قد وضعت رأسه على فخذها **كالأم الحنون**. فمن البديهي أنه لا يمكن أن تخطر أية فكرة سيئة إلى

ذهن أحد حين يتحدث عن الأم الحنون إلا أذهان هؤلاء المشايخ القذرين وذوي الفطرة الخبيثة.

على أية حال قد وضحت هذا الأمر عرضا لورود ذكره في كلام المسيح الموعود عليه السلام المذكور أعلاه.

إن الإلهام أو الكشف المذكور آنفا يبرهن من ناحية على كون حضرته عليه السلام مسيحا موعودا وإماما مهديا وأنه قد حاز هذا المنصب بسبب الحب الشديد الذي كان عليه السلام يكنُّه لسيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ وبسبب إكثاره من الصلاة عليه ﷺ. ومن ناحية ثانية يقول المسيح الموعود عليه السلام إن في الإلهام: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..." سرًا وهو أنه لو أراد أحد أن ينال نصيبا من الأنوار الإلهية فلا بد له من أن يحب أهل بيت النبي ﷺ، وأن يكون وارثا لهؤلاء الأطهار والمقدسين بُغية التقرب إلى الله. إذن، فيجب على الراغب في التقرب إلى الله تعالى أن يتأسى بأسوة هؤلاء الأطهار والصالحين. والله تعالى يرزق الإنسان قربه بسبب الحب الذي يكنُّه لأحباء النبي ﷺ، فيُنعم سبحانه وتعالى هؤلاء المحبين بقربه. فمن مقتضى الحب الحقيقي أن يحب الإنسان أحباء حبيبه أيضا. ولو فهِم المسلمون هذه النقطة جيدا لما رفعوا جدران النفور والكراهية لبعضهم بعضا. صحيح أن الذين يرفعون هذه الجدران من المشايخ والعلماء المزعومين إنما يرفعونها لمنافعهم الشخصية ولأنانيتهم، ولكنهم يستغلون في ذلك اسم هؤلاء الأطهار والصلحاء الذين كانوا نموذجا ساميا لـ: ﴿رحماء بينهم﴾ طوال حياتهم.

وباختصار، فإن هذا الموقف يمثل وقفة تأملية لعامة الناس أيضا ليفكروا في الموضوع بأنفسهم ويُعملوا عقولهم بدلا من التقليد الأعمى للآخرين. الأدعية التي علّمنا سيدنا رسول الله ﷺ بُغية التقرب إلى الله دعا فيها أيضا –

بالإضافة إلى حب الله - لحبّ أولئك الذين كانوا وسيلة للتقدم في حب الله ﷻ. فمثلا علّمنا ﷺ دعاء قال فيه: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ. (سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد)

والمعلوم أن الحب الأكثر نفعا للإنسان هو حبه للنبي الأكرم ﷺ، وهذا الحب يقرب الإنسان إلى الله تعالى، وكذلك إن حب الإنسان للذين أحبهم النبي ﷺ أيضا يكون وسيلة لتقربه إلى الله ﷻ بلا ريب. فكما يجب علينا أن نتأسى بأسوة النبي ﷺ في كل أمر من أوامره وفي كل عمل من أعماله، كذلك تماما يتحتم علينا أن نحب الذين أحبهم النبي ﷺ. وهناك روايات كثيرة جدا تبرهن بجلاء على أنه ﷺ كما أحب آلَه الروحانيين الذين كانت لهم علاقة روحانية أيضا معه كذلك أحب آلَه من الدم، أي أتباعه المؤمنين به وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. وهذا يتبين من قوله ﷺ حين قال بأن الله تعالى سيرحم الذين يصلُّون عليّ، وقد أظهر النبي سعادته الكبيرة على ذلك. ثم لا يقتصر نزول الرحمة على الصحابة الذين كانوا في زمنه ﷺ بل يشمل كل هؤلاء الذين سيأتون إلى يوم القيامة من المصلين عليه ﷺ. وبما أن الله تعالى قد وعدهم بالرحمة، لذا فإن ذلك كان مدعاة لسعادته ﷺ الكبيرة. وإن هذه السعادة كانت نابعة من الحب الصادق. ولو أدرك المسلمون هذه النقطة ما حدثت المشاغبات في أي مكان، وما فُجِّرت القنابلُ في مساجد بعضهم بعضا، وما فُرض الحظر على انتقال بعض المشايخ إلى بعض الأمكنة، ولا سيّما في محرم الشهر الحرام.

على أية حال يجب علينا أن ندعو لخيرهم باستمرار، وعلى المسلمين الآخرين أيضا أن يفكروا بأنه كان هناك زمان حين كانت مشاهد التراحم

والتعاطف بادية جليّة في المسلمين، بينما بدأت اليوم براكين النفور والكراهية تتفجر من كل فئة وجماعة، فليفكروا بأسباب هذه التعاسة، وأين صـــدرت منهم معصية الله التي تتسبب في حلول هذه العقوبة بهم، فليتأملوا ثم يتـــأملوا! ويبحثوا عن نقاط ضعفهم ليتداركوها ويُظهروا للعالم وجه الإسلام الجميل.

فأكرر وأقول، يجب على الأحمديين في هذه الأيام أن يكثروا من الصلاة على النبي ﷺ ويدعوا كثيرا لتتجنب الأمة المسلمة من الفتن والاضـــطرابات الداخلية. كما يجب أن نحب - آل سيدنا محمد وأصحابه وكلَّ مَن أحبه ﷺ - حبا لا يوجد له نظير. إن ذرية النبي ﷺ بالدم الذين ظلوا على صلة وثيقـــة معه من حيث الروحانية أيضا يستحقون منا حبا كبيرا دون أدنى شك. يقول سيدنا المسيح الموعود عن الحسين رضي الله عنه:

"كان الحسين رضي الله عنه طاهرا ومطهَّرًا، وهو.. بلا ريب.. من الأصفياء الذين يزكِّيهم الله تعالى بيده ويعمرهم بحبه، وهو من سادة الجنة بـــلا شـــك. وإن مثقال ذرة من البغضاء تجاهه يؤدي إلى سلب الإيمان. إن تقوى هذا الإمـــام وحبه لله وصبره واستقامته وزهده وعبادته أسوة حسنة لنا. لقد هلك القلب الذي يعاديه، وقد فاز القلب الذي يُظهر حبه بصورة عملية."

فهذا هو الحب الذي يجب على كل مسلم أحمدي أن يكنّـــه لـــسيدنا الحسين رضي الله عنه، وهذا ما علّمنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. كذلك إن لصحابة النبي ﷺ أيضا مكانة مرموقة في قلوبنا وخاصة لسيدنا أبي بكر وعمر وعثمان كما علّمنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وإن حبنا لفريق لا يقلل مـــن حبنـــا لفريق آخر بل علينا أن نحب كلَّ مَن يحب الله تعالى ورسولَه. يقول ســـيدنا المسيح الموعود عليه السلام مبيِّنا مقام الصحابة رضوان الله عليهم:

إن الصحابة الكرام أظهروا في سبيل الله تعالى ورسوله ﷺ صدقا بحيث تلقوا نداء: "رضي الله عنهم ورضوا عنه"، وهذه مكانة سامية نالها الصحابة رضي الله عنهم.

ثم يقول عليه السلام عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

"كان مظهرا أولا لسيدنا خير الأنام ﷺ الذي كان آدم الثاني في الإسلام. رغم أنه لم يكن رضي الله عنه نبيا ولكنه كان يملك كفاءات الأنبياءِ والرسل."

(أي كان مظهرا لسيدنا رسول الله ﷺ وكان يتأسى بأسوته دائما)

ثم يقول عليه السلام عن سيدنا عمر رضي الله عنه:

"لقد ورد في الحديث الشريف في حقه: الشيطان يفر من حسّ عمر."

(كنز العمال، رقم الحديث: ٣٢٧٦٥)

وجاء في حديث آخر: "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب."

(مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين)

كذلك هناك حديث آخر ورد فيه: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب.

(صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب)

إذن، فإننا نحب كلَّ من أحبه النبيُّ ﷺ. فندعو الله تعالى أن يوفق الأمة المسلمة لمحو كل أنواع الفُرقة من بينهم، لأن معارضتهم الخارجية قد أصبحت على أشدها لذا فإننا بأمس الحاجة للخضوع أمام الله تعالى متوحدين.

ففي الحرب الدائرة حاليا بين الفلسطينيين وإسرائيل يتعرض الفلسطينييون المظلومون لخسائر فادحة لفقدان القيادة الرشيدة، بل يجلبون بأنفسهم الضرر لمواطنيهم.

ولقد وجّه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام توجيها صائبا في العصر الراهن إذ قال ما مفاده: يجب ألا تخوضوا الحروب باسم الدين، ولن تنتصروا في أي حرب تخوضوها باسم الدين.

والمعلوم أيضا أنه لا يوجد توازن في قوة الفريقين في هذه الحرب، فمن مقتضى الحكمة أن تُسوَّى الأمورُ بالمفاوضات حتى تُنقذ الأرواح البريئة من القتل والهلاك إذ إن إسرائيل تهاجم الأبرياء. صحيح أنه يُقتل أيضا بعض ممن تستهدفهم إسرائيل، ولكن هناك كثير من الأرواح البريئة التي تُزهَق بلا هوادة حتى إن الصحافة الغربية أيضا بدأت تقول بأعلى صوتها إن إسرائيل تقتل مائة شخص أو مائة وخمسين شخصا مقابل شخص واحد.

إن المعاملة التي سيعامل الله تعالى بها هؤلاء الظالمين أو العاقبة التي سيلقونها لن تكون نتيجة الحرب؛ بل إن قدر الله تعالى سوف يصدر حكمه، ولكن كيف سيحدث ذلك؟ الله أعلم به. هذا ما يتبين من القرآن الكريم.

فإذا كان الفلسطينيون يريدون الدفاع عن أنفسهم، وإذا كان المسلمون الآخرون يريدون أن يساعدوهم شيئا فعليهم أن يخضعوا أمام الله ويستعينوا به سبحانه وتعالى بالإكثار من الدعاء.

لا ريب أن الله تعالى يبطش بالظالمين وسيبطش بهم بلا ريب ولكن على المسلمين أيضا أن يلبوا نداء إمام الزمان.

كلما سنحت لي فرصة للحديث في هذا الموضوع لغير المسلمين قلت لهم دائما أنكم ستظلون تدفعون أنفسكم إلى ويلات الحرب ما لم تؤدوا مقتضيات

العدل، ولن تنجوا من العقوبة بعد ظلم الأبرياء ولن تقدروا بهذه الطريقة على إرساء دعائم قوتكم. فأقول لهم دائما أنه عليكم أن تحاولوا إنقاذ أجيالكم من الهلاك والدمار ويجب أن تكونوا عادلين.

ندعو الله تعالى أن يوفق القوى الكبرى لأداء مقتضيات العدل والإنصاف، وإلا لن يقتصر الأمر على الحرب بين دولة أو دولتين بل سيحدث دمار شامل على المستوى العالمي على إثر حروب سوف تندلع كما يبدو.

وفقنا الله نحن الأحمديين للإكثار من الدعاء والصلاة على النبي ﷺ حتى نتمكن من إنقاذ العالم من الهلاك والدمار. كما ندعوه سبحانه أن يوفق الدنيا كلها لتدرك هذه الحقيقة وتتجنب الدمار.

كما ندعو الله تعالى أن تحمل هذه السنة الجديدة في طياتها آلافَ البركات والأفضال للجماعة الإسلامية الأحمدية وننال في أثنائها فتوحات وانتصارات متجددة. بارك الله تعالى هذه السنة الجديدة لكافة الأحمديين في كل النواحي، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞۞